Journal Of the Iraqia University (76-7) September (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تجليات القيم الأخلاقية في الشعر العراقي الحديث و أثرها في التقويم السلوكي لدى الشباب

دراسة مجتمعية مقدمة الى : دائرة الشباب والرياضة في واسط

الباحث الأول: م. م حيدر حسن علي العقابي / اللغة العربية الادب

المديرية العامة لتربية واسط قسم تربية النعمانية

الباحث الثاني : مريم عمران سلمان / اللغة العربية الادب

المديرية العامة لتربية واسط قسم تربية الحي

الباحث الثالث: م. م رفاه احمد علي / اللغة العربية الادب

المديرية العامة لتربية واسط قسم تربية النعمانية

A Societal Study Submitted to the Directorate of Youth and Sports in Wasit

A Societal Study Submitted to:
Wasit Directorate of Youth and Sports

First Researcher:
Assist. Lect. Haider Hassan Ali Al-Aqabi
Department of Arabic Language and Literature
Email: heyhe50@gmail.com
Wasit General Directorate of Education – Al-Nu'maniyah Education Department
Second Researcher:
Maryam Imran Salman
Department of Arabic Language and Literature
Email: maryamimran9595@gmail.com
Wasit General Directorate of Education
Third Researcher:
Assist. Lect. Rafah Ahmed Ali
Department of Arabic Language and Literature
Email: Rfahali92@gmail.com
Wasit General Directorate of Education – Al-Nu'maniyah Education Department

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات القيم الأخلاقية في الشعر العراقي الحديث، وبيان دورها في ترسيخ السلوك الإيجابي وتعزيز الوعي المجتمعي لدى فئة الشباب، انطلاقاً من كون الأدب وسيلة ثقافية مؤثرة في بناء الشخصية وتنمية منظومة القيم. وتنطلق الدراسة من إشكالية رئيسة تتمثل في مدى قدرة الخطاب الشعري العراقي على تجاوز وظيفته الجمالية ليؤدي دوراً تربوياً واجتماعياً يسهم في مواجهة بعض الظواهر السلوكية

السلبية وتعزيز قيم المواطنة والتكافل والمسؤولية المجتمعية.واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الإفادة من المنهج الاجتماعي في تحليل نماذج مختارة من شعر معروف الرصافي، ومحمد مهدي الجواهري، وأحمد الصافي النجفي، وبدر شاكر السياب؛ للكشف عن أبرز القيم الأخلاقية التي تضمنتها نصوصهم، والوسائل الفنية التي اعتمدوها في توجيه الوعي الجمعي وإصلاح السلوك.وتوصلت الدراسة إلى أن الشعر العراقي الحديث أسهم في ترسيخ منظومة من القيم الإنسانية والوطنية، مثل العدالة الاجتماعية، والتكافل، والانتماء الوطني، والصبر، والعمل الجماعي، من خلال توظيف أساليب فنية مؤثرة، كالسخرية، والرمزية، والتصوير، والخطاب التوجيهي. كما بينت النتائج إمكانية الإفادة من هذه النصوص في إعداد البرامج الثقافية والأنشطة الشبابية التي تنفذها دائرة الشباب والرياضة، بما يسهم في تنمية الوعي الثقافي، وترسيخ السلوك الإيجابي، وتعزيز المشاركة المجتمعية لدى الشباب، وجعل الأدب أداة فاعلة في التنمية الثقافية والاجتماعية.**الكلمات المفتاحية:** القيم الأخلاقية، الشعر العراقي الحديث، الشباب، السلوك المجتمعي، التنمية الثقافية، الوعي الاجتماعي.

Abstract

This study aims to explore the manifestations of moral values in modern Iraqi poetry and to examine their role in promoting positive behavior and strengthening social awareness among young people. It is based on the premise that literature is not merely an artistic expression but also an influential cultural medium capable of shaping individual character and reinforcing ethical values. The research addresses the following central question: To what extent has Iraqi poetic discourse transcended its aesthetic function to become an educational and social instrument that contributes to confronting negative behavioral phenomena while promoting citizenship, social solidarity, and community responsibility?The study adopts the descriptive-analytical approach, supported by the sociological method, to analyze selected poetic texts by Ma'ruf Al-Rusafi, Muhammad Mahdi Al-Jawahiri, Ahmad Al-Safi Al-Najafi, and Badr Shakir Al-Sayyab. It investigates the moral values embodied in their poetry and the artistic techniques employed to influence public awareness and encourage positive behavioral change.The findings reveal that modern Iraqi poetry has played a significant role in promoting a system of humanitarian and national values, including social justice, solidarity, patriotism, perseverance, and collective responsibility. Through literary devices such as symbolism, satire, vivid imagery, and persuasive discourse, Iraqi poets have contributed to fostering ethical awareness and social cohesion. The study also concludes that these poetic texts can serve as valuable educational and cultural resources for youth-oriented programs and activities organized by the Wasit Directorate of Youth and Sports, supporting cultural development, strengthening positive behavior, and encouraging active community engagement among young people.**Keywords:** Moral Values; Modern Iraqi Poetry; Youth; Social Behavior; Cultural Development; Social Awareness.

التمهيد: مفهوم القيمة الأخلاقية والتقويم السلوكي

يرتبط الأدب بالمجتمع ارتباطاً عضوياً لا ينفصم؛ فهو ليس مجرّد ترفٍ فكري أو صياغة جمالية مجردة، بل هو ظاهرة اجتماعية تُعبر عن ضمير الأمة وتطلعاتها، ومن هذا المنطلق يتجاوز الخطاب الشعري وظيفته التأثيرية العاطفية إلى وظيفةٍ إصلاحية وتوجيهية تتغيّا تقويم السلوك الإنساني الشبابي . وتُعرَّف "القيمة الأخلاقية" في السياق السوسيولوجي والأدبي بأنها مجموعة المعايير والمبادئ العليا التي يتواضع عليها المجتمع، وتُشكل موجهاً أساسياً لسلوك الأفراد، كالعدالة، والتكافل، والصدق، والحرية [1]ن هذه القيم لا تكتسب حيويتها إلا من خلال تمثّلها في السلوك اليومي، وهنا تبرز وظيفة "التقويم السلوكي" بوصفه العملية الإجرائية التي تسعى إلى تعديل الانحرافات، ونبذ العادات السيئة، وإعادة توجيه حركة المجتمع نحو جادة الصواب والاتزان الاجتماعي [2] ولما كان المجتمع العراقي عبر تاريخه الحديث والمعاصر قد مرّ بهزات سياسية واجتماعية عنيفة، فقد انبرى الشعر ليكون الأداة الفاعلة في رصد تلك التحولات، متجاوزاً الانعزالية الفنية نحو "الالتزام الأدبي"[3]فالشاعر العراقي لم يقف موقف المتفرج، بل تحول إلى مصلحٍ اجتماعي يعري الآفات السلوكية كالجشع، والظلم، والجهل، والتخاذل، ويطرح في مقابلها بدائل قيميّة تدعو إلى الشهامة، والتآزر، والوعي الجمعي. إن عملية التقويم السلوكي عبر النص الشعري لا تتم بأسلوب الوعظ الجاف دائماً، بل تتحقق من خلال آليات فنية متعددة، كالسخرية اللاذعة، أو الصدمة الشعريّة التي تستفز كبرياء المتلقي وتدفعه إلى مراجعة مواقفه، وهو ما يجعل النص قوة ديناميكية قادرة على إحداث التغيير[4] بناءً على ذلك، يصبح درس القيم الأخلاقية في الشعر العراقي تقصياً لآلية دفاعية وظّفها المجتمع لإنتاج قيمه والحفاظ على هويته في مواجهة الأزمات، مما يمنح هذا البحث مشروعيته في ربط التحليل النصي البلاغي بالأثر الاجتماعي التطبيقي[5]

مشكلة البحث

تتبع مشكلة هذه الدراسة من تزايد الحاجة إلى توظيف الأدب بوصفه أداةً ثقافية وتربوية تسهم في تنمية الوعي المجتمعي وتعزيز السلوك الإيجابي لدى الشباب، ولا سيما في ظل ما يشهده المجتمع من تحولات اجتماعية وثقافية صاحبتها بعض الظواهر السلوكية التي تؤثر في منظومة القيم والانتماء والمسؤولية المجتمعية. ويُعد الشعر العراقي الحديث من أبرز الأجناس الأدبية التي حملت مضامين أخلاقية وإنسانية ووطنية، إلا أن الإفادة من هذه المضامين في البرامج الثقافية والشبابية ما تزال محدودة، ولم تحظَ بالدراسة الكافية من منظور وظيفي يربط بين الخطاب الشعري ودوره في بناء الشخصية وتنمية الوعي.

وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى أسهمت القيم الأخلاقية المتجسدة في الشعر العراقي الحديث في تعزيز السلوك الإيجابي وتنمية الوعي المجتمعي لدى الشباب، وما إمكانية توظيفها في الأنشطة الثقافية والبرامج التربوية التي تنفذها دائرة الشباب والرياضة في واسط؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية، هي:

ما أبرز القيم الأخلاقية التي تجلت في نماذج الشعر العراقي الحديث؟

ما الوسائل الفنية التي اعتمدها الشعراء في ترسيخ هذه القيم وتوجيه السلوك المجتمعي؟

كيف يمكن الإفادة من المضامين الأخلاقية للشعر العراقي في تعزيز الوعي الثقافي والسلوك الإيجابي لدى الشباب؟

ما الدور الذي يمكن أن تؤديه الأنشطة الثقافية والبرامج الشبابية في توظيف النصوص الشعرية لترسيخ قيم المواطنة، والانتماء، والعمل التطوعي، والمسؤولية المجتمعية؟

أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الجمع بين البعدين العلمي والتطبيقي، إذ تسعى إلى إبراز الدور الذي يؤديه الشعر العراقي الحديث في ترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز السلوك الإيجابي، فضلاً عن بيان إمكاناته بوصفه وسيلة ثقافية تسهم في تنمية الوعي المجتمعي لدى الشباب. وتتمثل الأهمية العلمية في تقديم قراءة نقدية اجتماعية للنصوص الشعرية، تكشف عن مضامينها الأخلاقية ووظائفها التربوية، وتسهم في إثراء الدراسات التي تربط بين الأدب والتنمية المجتمعية أما الأهمية التطبيقية، فتتجسد في تقديم إطار معرفي يمكن الإفادة منه في تصميم وتنفيذ البرامج الثقافية والأنشطة الشبابية التي تنظمها دائرة الشباب والرياضة في واسط، من خلال توظيف النصوص الشعرية في الندوات، وورش العمل، والمسابقات الثقافية، والمبادرات المجتمعية الهادفة إلى تعزيز قيم المواطنة، والانتماء الوطني، والعمل التطوعي، والتسامح، والتعاون، بما يسهم في بناء شخصية شبابية واعية وقادرة على الإسهام الإيجابي في تنمية المجتمع والحد من الظواهر السلوكية السلبية.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. الكشف عن أبرز القيم الأخلاقية المتجسدة في نماذج مختارة من الشعر العراقي الحديث، وتحليل دلالاتها الفكرية والاجتماعية.

٢. بيان الوسائل الفنية والأسلوبية التي اعتمدها الشعراء في ترسيخ القيم الأخلاقية وتوجيه السلوك المجتمعي.

٣. إبراز العلاقة بين الأدب والمجتمع، وبيان دور الشعر العراقي في معالجة القضايا الاجتماعية وتعزيز الوعي الثقافي لدى الشباب.

٤. استكشاف إمكانية توظيف النصوص الشعرية في البرامج الثقافية والأنشطة الشبابية التي تنفذها دائرة الشباب والرياضة في واسط، بما يعزز السلوك الإيجابي وقيم المواطنة والانتماء والمسؤولية المجتمعية.

٥. تقديم مجموعة من التوصيات التي تسهم في الإفادة من الأدب العراقي في دعم المبادرات الثقافية والتربوية الهادفة إلى تنمية الشباب وتعزيز مشاركتهم الفاعلة في خدمة المجتمع.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لتحقيق أهدافها، إذ يقوم على وصف الظاهرة الأدبية وتحليل مضامينها الفكرية والأخلاقية، والكشف عن القيم التي تتضمنها النصوص الشعرية العراقية الحديثة، مع تفسير دلالاتها وأبعادها الاجتماعية والثقافية. كما استعانت الدراسة بالمنهج الاجتماعي (السوسيولوجي) لبيان العلاقة بين الخطاب الشعري والواقع المجتمعي، وتحليل دور الشعر في ترسيخ القيم الأخلاقية، وتنمية الوعي الثقافي، وتعزيز السلوك الإيجابي لدى الشباب. وقد اعتمد الباحثان على

تحليل نماذج مختارة من شعر معروف الرصافي، ومحمد مهدي الجواهري، وأحمد الصافي النجفي، وبدر شاكر السياب؛ للكشف عن الوسائل الفنية التي أسهمت في توظيف النص الشعري بوصفه وسيلة للتوجيه الثقافي والاجتماعي. وانطلقت الدراسة من الربط بين النتائج الأدبية والتطبيقات العملية، بما ينسجم مع أهداف دائرة الشباب والرياضة في واسط في إعداد البرامج الثقافية والأنشطة الشبابية التي تسهم في تنمية القيم الإنسانية والوطنية لدى فئة الشباب

حدود البحث

تتحدد هذه الدراسة بمجموعة من الحدود التي ترسم إطارها العلمي والمنهجي، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الحدود الموضوعية:

تقتصر الدراسة على الكشف عن القيم الأخلاقية المتجسدة في نماذج مختارة من الشعر العراقي الحديث، وتحليل أثرها في تعزيز السلوك الإيجابي وتنمية الوعي المجتمعي لدى الشباب، مع بيان إمكانية توظيف هذه المضامين في البرامج الثقافية والأنشطة الشبابية.

ثانياً: الحدود الزمانية:

تتناول الدراسة النتاج الشعري العراقي في العصر الحديث، ولا سيما الأعمال الشعرية التي عالجت القضايا الاجتماعية والأخلاقية، وأسهمت في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء والتكافل والمسؤولية المجتمعية.

ثالثاً: الحدود المكانية:

تنحصر الدراسة في البيئة العراقية، بوصفها الإطار المكاني الذي نشأ فيه الشعر العراقي الحديث، مع التركيز على إمكانية الإفادة من نتائج الدراسة في البرامج والأنشطة التي تنفذها دائرة الشباب والرياضة في محافظة واسط.

رابعاً: الحدود البشرية (عينة الدراسة):

اقتصرت الدراسة على تحليل نماذج شعرية مختارة لعدد من أبرز شعراء العراق، وهم: معروف الرصافي، ومحمد مهدي الجواهري، وأحمد الصافي النجفي، وبدر شاكر السياب؛ لكون شعرهم يمثل نماذج بارزة في تجسيد القيم الأخلاقية والقضايا الاجتماعية، ويمكن الإفادة منه في تعزيز الوعي الثقافي والسلوك الإيجابي لدى الشباب.

المحور الأول: تجليات القيم الأخلاقية في الشعر العراقي

يُعدّ الشعر العراقي الحديث من أبرز الوسائل الثقافية التي أسهمت في ترسيخ القيم الأخلاقية والإنسانية، إذ لم يقتصر دوره على التعبير عن المشاعر والأحداث، بل تجاوز ذلك إلى توجيه السلوك المجتمعي وبناء الوعي، ولا سيما لدى فئة الشباب التي تمثل الركيزة الأساسية في نهضة المجتمع. وقد حرص الشعراء العراقيون على تضمين قصائدهم قيماً سامية، مثل التكافل، والعدالة، والانتماء الوطني، والتعاون، والصبر، والمسؤولية الاجتماعية، بأساليب فنية مؤثرة تجمع بين جمال التعبير وعمق الرسالة. ومن هذا المنطلق، يتناول هذا المحور أبرز تجليات تلك القيم في نماذج من الشعر العراقي الحديث، مع بيان أثرها في تعزيز السلوك الإيجابي وتنمية الوعي الثقافي، بما يسهم في دعم البرامج والأنشطة الموجهة إلى الشباب، وترسيخ دور الأدب في بناء مجتمع أكثر تماسكاً ووعياً. شهد العراق في عصره الحديث والمعاصر تحولات عاصفة تركت أثرها في البنية السلوكية للمجتمع، ولم يكن النص الشعري بعيداً عن هذه الحركية، بل تجلى بوصفه ناقلاً أميناً للقيم الأخلاقية، وموجهاً للسلوك الجمعي عبر مضامين تنوعت بتنوع الأزمات

١- قيم التكافل والعدالة الاجتماعية (نصرة الفقير ومحاربة الظلم الأخلاقي)

برزت قيمة التكافل الاجتماعي في الشعر العراقي كأداة شرعية لمواجهة العوز الطبقي والظلم الاقتصادي الذي يهدد استقرار المجتمع وسلوكه. وقد التفت الشعراء إلى تعرية الفقر لا من باب الاستجداء، بل من باب استنهاض الضمير الإنساني الجمعي وتقويم سلوك الأثرياء نحو الفئات الهشة. ويعد معروف الرصافي في طليعة من أسسوا لهذا الخطاب القيمي الأخلاقي في قصيدته الشهيرة "الأرملة المرضعة"، حيث يقول الرصافي (6)

لقيتها ليتني ما كنت القاها ** تمشي وقد أثقل الأملاق ممشاه
أثوابها رثّةٌ والرجل حافية** والدمع تذرفه في الخدّ عيناها
بكت من الفقر فاحمرّت مدامعها** واصفرّ كالورس من جوع محيّاها
مات الذي كان يحميها ويسعدها** فالدهر من بعده بالفقر أشقاها

الموت أفجعها والفقر أوجعها** والهمّ أنحلها والغمّ أضناها

إن الرصافي هنا لا يكتفي بالوصف (الساكن)، بل يمارس تقويماً سلوكياً غير مباشر للمجتمع؛ فصورة الأرملة الحافية التي تبكي طفلها تمثل "صدمة وعي أخلاقية" تدفع المتلقي (مجتمع الشباب) إلى الخروج من الأنانية الفردية نحو رحاب التكافل الإسلامي والإنساني، محارباً بذلك الظلم الأخلاقي المتمثل في غفلة المجتمع عن فقرائه. يُوظّف الرصافي في هذا النص آلية "التصوير المأساوي" القائم على المفارقة البصرية والنفسية؛ ليزلزل ركود العاطفة الاجتماعية ويدفع بالمتلقي نحو تقويم سلوكه الأناني. فالشاعر يعمد إلى رصد تجليات الفقر متمثلةً في (الأثواب الرثة، الجوع، وحفاء القدمين)، رابطاً إياها بالانكسار النفسي الناتج عن فقدان المعيل وسياط الدهر، مما يُحيل النص من مجرد رثاءٍ ذاتي إلى صرخة استنهاضية بوجه المجتمع. إن هذا التشخيص الصادم لآلام الفئات الهشة يمثل مادة وعظية بليغة لأصحاب المنتديات الشبابية الشعرية ؛ لإثارة قيم التكافل الإسلامي وتحويل التعاطف الوجداني إلى سلوك إجرائي عملي ينصر الفقير ويحارب التهميش الأخلاقي. اذا يحتاج المنبر الشعري الشبابي الإصلاحي التربوي لهكذا قصائد تمزج العاطفة لكي يعالج مشاكل الواقع المرير .

٢- قيم الهوية الوطنية والوعي الجمعي (الدعوة إلى الوحدة ونبذ التفرقة):

تعد حماية الهوية الوطنية ونبذ الانقسام من أعلى القيم الأخلاقية ارتباطاً بالاستقرار السلوكي؛ فالتمزق المجتمعي يؤدي بالضرورة إلى انفلات قيمي. وهنا انبرى ديوان الشعر العراقي ليكون صمام أمان يدعو إلى الوعي الجمعي وإعلاء مصلحة الوطن. وتتجلى هذه القيمة بأسلوب "النقد العكسي الصادم" عند شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري في قصيدته الشهيرة "تنويمة الجياع"، إذ يعمد إلى توظيف السخرية السوداء لنقد السكون والوئام الزائف الذي يقوم على حساب كرامة المجتمع وهوية أبنائه، محذراً من أن التلاحم لا يعني الخنوع، فيقول[7]

نامي جِياعَ الشَّعْبِ نامي ... النومُ مِن نِعَمِ السلامِ
تتوجَّدُ الأحزابُ فيهِ ... ويُتَّقَى خَطَرُ الصِدامِ
تَهْدَا الجموعُ بهِ وتَستغني ... الصُّفوفُ عَنِ ٱنقسامِ
إنَّ الحماقةَ أنْ تَشُقِّي ... بالنُهوضِ عصا الوئامِ
نامي وإلا فالصُّفوفُ ... تَؤُول منكِ إلى ٱنقِسامِ

يُفكك الجواهري في هذه الأبيات مفهوم "الوحدة والوئام" تفكيكاً تهكمياً؛ ليمارس تقويماً سلوكياً غير مباشر يحث فيه على اليقظة والوعي الجمعي الحقيقي، لا الوعي الشكلي. فالشاعر يربط ظاهرياً بين نوم الشعب (استسلامه) واستقرار الصفوف وعدم انقسامها، لكنه في العمق يوجه رسالة تحذيرية مفادها أن السلام القائم على الجوع والظلم هو سلام هش يهدد الهوية الوطنية؛ لأن الوحدة الحقيقية تقوم على وعي المواطنين بحقوقهم، وتكاتفهم من أجل بناء مجتمع تسوده العدالة والمسؤولية، لا على الصمت والخضوع. ومن هذا المنطلق، تمثل هذه الرؤية الشعرية مادة ثقافية ثرية يمكن توظيفها في الندوات والملتقيات والبرامج الشبابية؛ لما تحمله من قيم تدعو إلى تعزيز الانتماء الوطني، وترسيخ روح التعاون، وتنمية الوعي المجتمعي، ونبذ التفرقة والسلوكيات السلبية التي تعيق تقدم المجتمع.

٣ .قيم الصبر والثبات وإغاثة الملهوف (آليات الدفاع النفسي والاجتماعي):

تعد قيم الصبر والثبات وإغاثة الملهوف بمثابة آليات دفاع سيكولوجية واجتماعية وظفها الشعر العراقي لحماية المجتمع من الانهيار الأخلاقي إبان المحن والنكبات. فالأزمات المتلاحقة قد تدفع ببعض الأفراد إلى سلوكيات يائسة أو منحرفة، وهنا يأتي دور الشاعر لبث قيم الصمود. ويتجلى هذا البُعد بوضوح عند بدر شاكر السياب في "أنشودة المطر"، حيث يمتزج وجع الجوع بقيمة الثبات والأمل الأخلاقي الحتمي بالتغيير والإصلاح[8]

وفي العراق جوعٌ
وينثر الغلالَ فيه موسم الحصادْ
لتشبع الخوالي من عظامها والجرادْ
ولكنني أسمع في كل قطرة من مطرْ

تبشر بالخصب، وتفتح الزهرْ

السياب هنا يقرن المعاناة بيقين الانفراج، وهي دعوة مبطنة للصبر الاجتماعي وعدم الانكسار السلوكي أمام الفقر والأزمات. وفي ذات السياق، كانت قيم الشهامة وإغاثة الملهوف حاضرة بقوة عند شعراء الحكمة كأحمد الصافي النجفي، الذي صاغ من صبره وزهده منظومة أخلاقية تدعو الفرد إلى التعالي على الجراح ومساندة الآخر[9]

٤ .قيم العدالة الاجتماعية ونقد المفارقة الطبقية:

لم تقف قيم العدالة الاجتماعية في الشعر العراقي عند حدود التباكي على الفقراء، بل تعدتها إلى تفكيك بنية "المفارقة الطبقية" والمطالبة الأخلاقية بالحقوق السليبة للبيئة المجتمعية. وتجلت هذه القيمة بأبهى صورها وثوريتها عند الشاعر أحمد الصافي النجفي، الذي صاغ معادلة قيميّة واضحة تربط بين ضياع العدالة والخلل السلوكي في إدارة ثروات الوطن، مستنهضاً وعي المتلقي بقوله[10]

والنفطُ يجري في العراقِ ومالنا ... ليلاً سوى ضوءِ النجومِ سراجُ

ما للفراتِ يسيلُ عذباً سائغاً ... عجباً وورِدُ بني الفراتِ أُجاجُ

الفقرُ أحدقَ في بنيهِ وإنّما ... ماءُ الفراتِ العسجدُ الوهّاجُ

تكشف هذه الأبيات عن رؤية أحمد الصافي النجفي النقدية لواقع المجتمع العراقي، إذ يوظف المفارقة بين غنى الوطن بموارده الطبيعية وبين معاناة أبنائه من الفقر والحرمان؛ ليبرز اختلال مبدأ العدالة الاجتماعية. فقد أقام الشاعر مقابلات دلالية واضحة بين تدفق النفط وظلمة الحياة، وبين عذوبة مياه الفرات وقسوة الواقع المعيشي، ليؤكد أن وفرة الثروات لا تحقق قيمتها الحقيقية ما لم تنعكس على حياة الإنسان وكرامته. ولا يقف النص عند حدود تصوير المعاناة، بل يحمل رسالة أخلاقية تدعو إلى ترسيخ قيم العدالة، والمساواة، وحسن إدارة الموارد، وتعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع.

وتبرز أهمية هذه الرؤية في قدرتها على تنمية الوعي المجتمعي لدى الشباب، من خلال غرس الإحساس بالمسؤولية الوطنية، وحثهم على الإسهام في بناء مجتمع يقوم على العدالة والتكافل، ويرفض التهميش والتمييز. ومن ثمّ، فإن هذه النصوص تمثل مادة ثقافية وتربوية يمكن الإفادة منها في الأنشطة والبرامج التي تنفذها مديرية شباب ورياضة واسط؛ لما تتضمنه من قيم إنسانية ووطنية تسهم في بناء شخصية شبابية واعية وقادرة على المشاركة الإيجابية في تنمية المجتمع.

المحور الثاني: آليات التقويم السلوكي وأثرها المجتمعي

إذا كان المحور الأول قد رصد "القيم الأخلاقية" في ذاتها، فإن هذا المحور يعنى بـ"الآليات الفنية والأسلوبية" التي اتخذها الخطاب الشعري العراقي وسيلةً لإحداث الأثر التطبيقي، وتحويل القصيدة من حالة انفعالية إلى قوة إجرائية تُقوّم سلوك المجتمع وتكافح أمراضه.

١ .السخرية والتهكم كوسيلة للتقويم السلوكي (النقد اللاذع لتنفير المجتمع):

تعد السخرية والتهكم من أقوى الأدوات السيكولوجية في تقويم السلوك؛ فالإنسان بطبعه يأنف أن يكون مثار أُضحوكة أو نقد تهكمي، لذا يعمد الشعراء إلى تصوير العادات السيئة (كالنفاق، والجشع، والجهل الاجتماعي) بصورة كاريكاتورية منفرة تدفع المتلقي إلى التخلي عنها. وبرز في هذا المضمار الشاعر أحمد الصافي النجفي الذي كان يستعمل التهكم الفلسفي لنقد التكالب على المظاهر الزائفة، وتعرية الأخلاق النفعية، حيث يقول في نقد الانتهازية السلوكية[11]

ملأنا الجوّ وعظاً من فمِنا ... وبالمستنقعاتِ يسيلُ فِعْلُنا

فوا عجباً نرى الأخطاءَ فينا ... ونوسعُ غيرَنا نقداً وعَذْلا

إن هذا الأسلوب التهكمي يفضح التناقض السلوكي بين القول والفعل، ويكشف مظاهر الازدواجية الأخلاقية التي قد تسود بعض البيئات الاجتماعية. كما يمثل هذا النمط من النقد اللاذع وسيلة ثقافية وتربوية فاعلة في تنمية الوعي المجتمعي، إذ يدفع المتلقي إلى مراجعة سلوكياته وتقويمها من خلال وضعها أمام مرآة الحقيقة بأسلوب ساخر ومؤثر. ومن ثمّ، يمكن الإفادة من هذه النصوص في الندوات والأنشطة الثقافية والبرامج الشبابية التي تستهدف تعزيز السلوك الإيجابي وترسيخ القيم الأخلاقية لدى الشباب.

٢ .الخطاب الوعظي والإرشادي المباشر (الدعوة المباشرة لفضائل الأخلاق):

على الرغم من النزوع الحديث إلى الرمزية، فإن الشعر العراقي لم يتخلَّ عن الخطاب التوجيهي المباشر لما يمتلكه من قدرة على ترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز الوعي المجتمعي، ولا سيما لدى فئات الشباب التي تحتاج إلى رسائل واضحة ومؤثرة. ويؤدي هذا الأسلوب دوراً تربوياً وثقافياً مهماً؛ إذ يجمع بين بساطة التعبير ووضوح الفكرة، مما يجعله أكثر قدرة على غرس السلوك الإيجابي، وتنمية روح المسؤولية، وترسيخ قيم التعاون والانتماء والمواطنة، وهو ما يمنح النص الشعري بعداً وظيفياً يتجاوز قيمته الجمالية ليصبح أداة فاعلة في التثقيف وبناء الوعي المجتمعي. ونجد معروف الرصافي يوظف هذه الآلية المباشرة بقوة لإعلاء قيمة العلم والعمل ومحاربة الكسل والجهل السلوكي، فيقول موجهاً كلامه للناشئة والمجتمع[12]

فابنوا المدارس واستقصوا بها الأملا ... حتى تطاول في بنيانها زُحلا

جودوا عليها بما انمكتم فما ... جادت يدا المرءِ إلا صان ما بذلا

إن هذا الخطاب الإرشادي المباشر يتوسل بصيغ الأمر (ابنوا، استقصوا، جودوا) ليدفع بالمتلقي نحو سلوك عملي إيجابي وبناء، وهو نسق وعظي يستثمره أصحاب البرامج الشبابية في منتدى الشباب الفرعي و مديريات الشباب العامة لحث الناس على الصالح العام، والتبرع للمشاريع الخيرية، وبناء المؤسسات النافعة.

٣ .الصدمة الشعريّة والتوعية بالأمراض الاجتماعية (تعرية الواقع لإصلاحه):

تقوم آلية "الصدمة الشعرية" على تعرية المرض الاجتماعي بشكل صاعق وبلا رتوش، لخلخلة حالة الرضا المزيف التي قد يعيشها المجتمع تجاه عاداته السيئة. إن الشاعر هنا يمارس دور الجرّاح الذي يفتح الجرح ليطهره. ويتجلى هذا الأسلوب في قصائد محمد مهدي الجواهري عندما صدم الوعي الجمعي بنقد التخاذل والقبول بالهوان الأخلاقي والاجتماعي، حيث وظّف لغة حادة وصادمة لتقويم سلوك الخنوع، كقوله في إحدى قصائده الاستنهاضية[13]

نامي جِياعَ الشَّعْبِ نامي ... حَرَسَتْكِ آلِهَةُ الطَّعامِ

نامي فَإِنَّ المَجْدَ لَمْ ... يُخْلَقْ لِإلاَّ لِلنِّيامِ

الاستعمال التهكمي الصادم هنا للأمر (نامي) هو في حقيقته صرخة بوجه الخمول السلوكي، ودعوة أخلاقية لاستعادة الكرامة ورفض الظلم الطبقي والاقتصادي. إن صدمة الوعي هذه تدفع المتلقي (مجتمع الشباب) إلى مراجعة الذات والانتفاض على العادات السلوكية السلبية التي تكرس التخلف والتبعية.

٤ .آلية الصدمة التاريخية والتوعية بالآفات السلوكية:

استخدم الشعراء العراقيون آلية "الاستدعاء التاريخي الصادم" لتعرية الأمراض والآفات السلوكية المزمنة كالنفاق والجهل، واضعين المجتمع أمام واقعٍ مرير لغرض حفزه على الإصلاح والتغيير. ويُقدم أحمد الصافي النجفي في ذات القصيدة نموذجاً فذاً لهذه الآلية الصادمة التي تُعرّي زواج الآفات السلوكية وإعادة إنتاج الاستبداد عبر العصور، إذ يقول السيد الصافي النجفي [14]

الجهلُ زوّجَ بالنفاقِ فأولدا ... بؤساً فبؤسَ العرسُ والإنتاجُ

لا تحسبِ الحجّاجَ ماتَ ولم يعدْ ... فلكلِّ عصرٍ عندنا حجّاجُ

يمارس النجفي هنا أعلى درجات "الصدمة الشعريّة" والتوعية السوسيولوجية بآفات المجتمع؛ حيث يشبه (الجهل والنفاق) بزوجين ينجبان "البؤس السلوكي والاجتماعي"، وهي التفاتة عبقرية تبين أن الفساد الاجتماعي نتاج تلازم هذين المرضين. ثم ينتقل للصدمة التاريخية عبر إسقاط رمزية "الحجّاج" على الواقع المعاصر، مؤكداً أن الاستبداد والظلم ليسا حدثاً تاريخياً مضى، بل هما سلوك يتكرر ما دام المجتمع مستكيناً. إن هذه الآلية الصادمة تمثل أداة وعظية بالغة الأهمية للبرامج الشبابية ؛ ليتوسل بها في تعرية سلوك النفاق الاجتماعي والجهل، مبيناً للمستمعين أن تقويم السلوك يبدأ من تطهير الذات من النفاق، والارتقاء بالوعي الفكري لمحاربة الطغيان في كل عصر.

جدول رقم (١): مصفوفة تقاطعات القيم الأخلاقية وآليات التقويم السلوكي في النماذج الشعرية المدروسة

الشاعر	القيمة الأخلاقية المرصودة	الشاهد الشعري المختار	آلية التقويم السلوكي
معروف الرصافي	التكافل والعدالة الاجتماعية	لقيتها ليتني ما كنت ألقاها	التصوير المأساوي المباشر
محمد مهدي الجواهري	الوعي الجمعي والهوية الوطنية	نامي جياع الشعب نامي	السخرية السوداء والصدمة
أحمد الصافي النجفي	العدالة الاجتماعية وتعرية الفساد	والنفط يجري في العراق	المفارقة الضدية والاستدعاء التاريخي
بدر شاكر السياب	الصبر والثبات والأمل الأخلاقي	وفي العراق جوعٌ.. وينثر الغلال	التناص الرمزي والبعث

"يُظهر الجدول رقم (١) قراءةً مصفوفية مكثفة تلخص حركة القيم الأخلاقية في الخطاب الشعري العراقي، مبيناً كيف تضافرت الأدوات الفنية والآليات الأسلوبية عند الشعراء (عينة الدراسة) لتحقيق الغاية الوظيفية التطبيقية المتمثلة في التقويم السلوكي وإصلاح المجتمع، وهو ما يجعل هذه المنظومة مادة دعوية جاهزة ومؤثرة للتناول و رفع همة الشباب .

أهمية الدراسة والجهة المستفيدة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها لا تقتصر على الجانب النقدي والأدبي، بل تتجه إلى توظيف النتاج الشعري العراقي في خدمة التنمية الثقافية والاجتماعية، من خلال إبراز دوره في ترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز السلوك الإيجابي لدى الشباب. وتتمثل الجهة المستفيدة في مديرية شباب ورياضة واسط، إذ يمكن الإفادة من نتائج الدراسة في إعداد البرامج الثقافية، والندوات الأدبية، والملتقيات الشبابية، وورش العمل التوعوية التي تستهدف تنمية الوعي الثقافي، وتعزيز قيم المواطنة، والانتماء الوطني، والعمل التطوعي، والمسؤولية المجتمعية. كما توفر الدراسة نماذج شعرية ذات مضامين تربوية وأخلاقية يمكن توظيفها في الأنشطة الشبابية؛ بما يسهم في بناء شخصية متوازنة، وترسيخ السلوك الإيجابي، والحد من الظواهر السلوكية السلبية، وبذلك تشكل الدراسة جسراً معرفياً يربط بين جماليات الأدب ووظيفته المجتمعية، ويجعل من الشعر العراقي وسيلة فاعلة في دعم البرامج الثقافية التي تنفذها مديرية شباب ورياضة واسط لخدمة الشباب والمجتمع.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

خلصت هذه الدراسة الموسومة بـ **(تجليات القيم الأخلاقية في الشعر العراقي الحديث وأثرها في التقويم السلوكي لدى الشباب: دراسة مجتمعية)** إلى بيان الدور الثقافي والاجتماعي الذي يؤديه الشعر العراقي الحديث في ترسيخ القيم الأخلاقية وتنمية الوعي المجتمعي، مؤكدةً أن القصيدة العراقية لم تقتصر على وظيفتها الفنية والجمالية، بل أسهمت في بناء الوعي، وتعزيز السلوك الإيجابي، ومعالجة كثير من القضايا الاجتماعية التي تمس فئة الشباب بصورة مباشرة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. **الدور التربوي والثقافي للشعر العراقي** :أثبتت الدراسة أن الشعر العراقي الحديث يمثل وسيلة ثقافية فاعلة في ترسيخ القيم الأخلاقية، وبناء الوعي المجتمعي، والإسهام في توجيه السلوك الإيجابي لدى الشباب، من خلال ما يحمله من مضامين إنسانية ووطنية.

٢. **تنوع المنظومة القيمية** :كشفت النصوص الشعرية المدروسة عن منظومة متكاملة من القيم، شملت العدالة الاجتماعية، والتكافل، والانتماء الوطني، والصبر، والعمل الجماعي، والمسؤولية المجتمعية، وهي قيم تسهم في بناء شخصية شبابية متوازنة وقادرة على مواجهة التحديات.

٣. **فاعلية الأساليب الفنية في التأثير السلوكي** :بينت الدراسة أن الشعراء اعتمدوا وسائل فنية متنوعة، مثل السخرية، والرمزية، والتصوير الفني، والخطاب التوجيهي، لإيصال رسائلهم الأخلاقية بأسلوب مؤثر يسهم في تعزيز الوعي الثقافي وتحفيز السلوك الإيجابي.

٤. **إمكانية توظيف الشعر في البرامج الشبابية** :أكدت الدراسة أن النصوص الشعرية العراقية تمثل مادة ثقافية وتربوية يمكن الإفادة منها في إعداد الندوات الأدبية، والملتقيات الثقافية، والمسابقات، والأنشطة الشبابية، بما يعزز قيم المواطنة والانتماء والمسؤولية المجتمعية لدى الشباب، ويخدم أهداف **مديرية شباب ورياضة واسط** في تنمية الطاقات الشبابية وبناء الشخصية الواعية.

التوصيات

استناداً إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحثان بما يأتي:

١. توظيف النصوص الشعرية ذات المضامين الأخلاقية في البرامج الثقافية والأنشطة الشبابية التي تنظمها **مديرية شباب ورياضة واسط**؛ لما لها من أثر في تنمية الوعي وتعزيز السلوك الإيجابي.

٢. إعداد دليل ثقافي يضم مختارات من الشعر العراقي الحديث المصنف وفق القيم الأخلاقية والقضايا المجتمعية، ليكون مرجعاً للعاملين في المجال الثقافي والشبابي عند إعداد الندوات والورش التوعوية.

٣. تنظيم مسابقات شعرية وملتقيات أدبية للشباب تُعنى بإبراز القيم الإنسانية والوطنية، وتشجيع المواهب الأدبية على تناول القضايا المجتمعية بأسلوب إبداعي هادف.

٤. تعزيز التعاون بين المؤسسات الأكاديمية ومديرية شباب ورياضة واسط لإعداد برامج ثقافية مشتركة تستثمر الأدب العراقي في ترسيخ قيم المواطنة، والانتماء، والعمل التطوعي، والمسؤولية المجتمعية لدى الشباب.

٥. إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر الأدب العراقي بمختلف أجناسه في تنمية الوعي الثقافي ومعالجة الظواهر السلوكية لدى فئة الشباب، بما يسهم في تطوير الخطط والبرامج الثقافية على أسس علمية

المصادر والمراجع

- إسكاربيت، روبرت .سوسيولوجيا الأدب، ترجمة: آمال أنطوان، ط٢، بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٢م.
- الجواهري، محمد مهدي .ديوان الجواهري، ط٣، بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م.
- الخياط، جلال .الأدب العراقي الحديث: دراسة في اتجاهاته وقضاياه، ط١، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٧م.
- الرصافي، معروف .ديوان الرصافي، شرح وتعليق: مصطفى علي، ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٦م.
- السياب، بدر شاكر .ديوان بدر شاكر السياب (الأعمال الكاملة)، بيروت: دار العودة، ١٩٧١م.
- الشرقاوي، عفت .القيم الأخلاقية في الشعر العربي، ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- عز الدين، يوسف .الشعر العراقي الحديث وأثره في المجتمع، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م.
- النجفي، أحمد الصافي .ديوان أمواج، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤م.
- النجفي، أحمد الصافي .ديوان شلال، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.
- الوردي، علي .لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م.

Sources and References

- Escarpit, Robert. *Sociology of Literature*. Translated by Amal Antoine. 2nd ed. Beirut: Oueidat Publications, 1982.
- Al-Jawahiri, Muhammad Mahdi. *Diwan Al-Jawahiri*. 3rd ed. Beirut: Dar Al-Awda, 1983.
- Al-Khayyat, Jalal. *Modern Iraqi Literature: A Study of Its Trends and Issues*. 1st ed. Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi, 1987.
- Al-Rusafi, Ma'rouf. *Diwan Al-Rusafi*. Edited and Annotated by Mustafa Ali. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Awda, 1986.
- Al-Sayyab, Badr Shakir. *The Complete Works of Badr Shakir Al-Sayyab*. Beirut: Dar Al-Awda, 1971.
- Al-Sharqawi, Effat. *Moral Values in Arabic Poetry*. 1st ed. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1980.
- Izz al-Din, Yusuf. *Modern Iraqi Poetry and Its Impact on Society*. 2nd ed. Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1965.
- Al-Najafi, Ahmad Al-Safi. *Diwan Amwaj*. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1974.
- Al-Najafi, Ahmad Al-Safi. *Diwan Shallal*. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1978.
- Al-Wardi, Ali. *Social Glimpses from the History of Modern Iraq*. Baghdad: Al-Irshad Press, 1969.

(1)يُنظر: عفت الشرقاوي، القيم الأخلاقية في الشعر العربي، ط١، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠)، ص ٣٢

(2) روبرت إسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب، تر: آمال أنطوان، ط٢، (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٢)، ص ٤٥

(3) جلال الخياط، الأدب العراقي الحديث: دراسة في اتجاهاته وقضاياه، ط١، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٧)، ص ١٨

(4)يُنظر: يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث وأثره في المجتمع، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥)، ص ٧٤

(5)يُنظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩)، ج١، ص ١١٢

(6)معروف الرصافي، ديوان الرصافي، شرح وتعليق: مصطفى علي، ط٢، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٦)، ج١، ص ١١٨

(7)محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، ط٣، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٣)، ج٢، ص ١١٤ – ١١٥.

(8)بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب (الأعمال الكاملة)، (بيروت: دار العودة، ١٩٧١)، ص ٤٧٦

(9)يُنظر: جلال الخياط، الأدب العراقي الحديث: دراسة في اتجاهاته وقضاياه، ط١، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٧)، ص ٨٩

(10)أحمد الصافي النجفي، ديوان شلال، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨)، ص ١٤٢.

(11) أحمد الصافي النجفي، ديوان أمواج، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤)، ص ٦٥

(12)معروف الرصافي، ديوان الرصافي، شرح وتعليق: مصطفى علي، ط٢، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٦)، ج٢، ص ٤٢

(13)محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، ط٣، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٣)، ج٣، ص ١١٤. (القصيدة الشهيرة "تنويمة الجياع")

(14) أحمد الصافي النجفي، ديوان شلال، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨)، ص ١٤٣.